دروس الحديث الشريف الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

سلسلة الأحاديث القدسية

((أهمية الصلاة))

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما وعملا متقبلا يا أكرم الأكرمين.

يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

((**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**)). [مسلم].

فالصلاة صلة بين العبد وربه، والصلاة نور .

خطر لي مرة أن أحسب كم مرة النبي صلى الله عليه وسلم دعا قومه للصلاة، فطلبت من الكمبيوتر أن يخرج لي هذه الكلمة في الكتب التسعة، فكانت **النتيجة**: ستون ألف مرة وستمائة وأربع وسبعون. تخيّلوا أن مسلما بعد هذا الرقم، وبعد هذه الصلة مع الله، أنه لا يصلي، ثم يقول لك الدين المعاملة!.

والصلاة؟! يقول: ليست مشكلة الصلاة؟!!

قال تعالى: ﴿ . . . .وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ .[النور:40].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**الصَّلاةُ نُورٌ**)).[الطبراني].

أُصيبت امرأة دمشقية بمرض في رأسها، فبحثت عند أطباء دمشق، ولم تجد لها دواء، وكان لها ابن في بريطانيا، قال لها: تعالي لعندنا، وأحضري معك الأوراق، وهنا يقومون بتقديم الفحوصات اللازمة لك، خرجت مع أوراقها وصورها وتحاليلها.

الطبيب طلب هناك أن يعيد كل الصور والتحليلات، وعندما انتهى من الفحص السريري قال لها أنت مسلمة؟ قالت نعم، قال: هل تريدين الشفاء لرأسك؟ قالت نعم. فقال لها: ارجعي إلى الشام وصلي.

نظرت إليه، وقالت له: أنا وضعت كل هذه الأموال، وجئت لعندكم من أجل أن تقول لي هذا الكلام!. قال: ألست تريدين الطب؟ ارجعي إلى بيتك، وصلي!.

فالذين يصلّون هم أبعد الناس عن مرض ألزهيمر وهو مرض (الخرف).

وفي دراسة حديثة: أن الأجهزة الالكترونية التي تحيط بنا، ترسل موجات الكترونية، والجسم يمتص هذه الشحنات، وهذا الامتصاص يولّد أمراض جديدة في جسم الإنسان.

اليوم يوجد عدد من الأمراض الحديثة التي لم تكن موجودة في السابق، وهناك عدد من الأمراض قديمة، لكن تسارعها الآن أكبر، وظهورها بحجوم، وبأعمار سنية أصغر.

الدراسات تقول: إنه من الممكن أن تكون هذه الأمواج الكهرطيسية، وهذه الحقول التي تحيط بنا هي السبب.

اجتمع أحد عشر عالما في ألمانيا ليسوا مسلمين، وليسوا عرباً، لدراسة هذه الظاهرة ماذا يفعلون؟كل هؤلاء الذين اجتمعوا من رتبة البروفيسور، وخرجوا بنتيجة مذهلة بعد أيام من الدراسة فقالوا: **لابد للرجل من أن يفرغ هذه الشحنات، وحتى يكون ذلك**

يجب أن يسجد على الأرض، وينبغي عليه أن يكون سجوده على سبعة أعضاء: الكفين والركبتين والجبهة وأصابع القدمين.

وأعجب الأمور أن سجوده يجب أن يكون باتجاه كعبة المسلمين!.

يا أيها الإخوة نحن يجب علينا أن نؤمن بالله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ. . . . ﴾[النساء:136].

آمِنوا بأن الله يريد سعادتنا.... بأنه خلق الخلق ليربحوا منه لا ليربح منهم....بأنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه، وقال المفسرون في ذلك: إلا ليسعدوا بعبادته، بأنه: ﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) ﴾[طه].لذلك فإننا بحاجة إلى أن نؤمن بالله تعالى .

أول آية في القرآن بعد سورة الفاتحة:

﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) ﴾[البقرة].لابد أن تسلم لحضرة الله، أنه رب للعالمين، وأن أوامره هي الصواب.

إذا قال لك :صل فصلِّ، وإذا قال لك :صم فصم، وإذا قال لك زكّي فزكّي، وإذا قال لك : اذهب إلى الحج فاذهب.

وفي كل يوم تَخرج دراسات جديدة، وتأتينا بشيء عجيب، اليوم كنتُ أقرأ في محاضرة، في بحث عجيب، يدرسون فيه عن الطاقة، الآن الدراسات الحديثة كلها متجه نحو الطاقة والطاقة الحيوية، ووصلوا **لنتيجة** :

أنه في الليالي المقمرة14،13، 15 من الشهر الهجري، تكون الطاقة الحيوية عند الإنسان، وبالأخص الطاقة الجنسية تكون شديدة؛ الرجل المتزوج عنده زوجته، والمرأة المتزوجة عندها زوجها، لكن الشاب غير المتزوج ماذا يفعل؟

الآن الدراسة تقول (وهي دراسة علمية وليست إسلامية أيضا) :

"إن الصوم يجعل هذه الطاقة الجنسية المتوقدة في هذه الليالي القمرية الثلاثة، يجعلها أهدأ وأرزن، لذلك ننصح الشباب بالصوم".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

((أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ، صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ)).[البخاري]

وهذه الأيام التي نسميها نحن بالأيام البيض13، 14، 15 وهكذا في كل أمر.

الصلاة عِزٌّ لك ورفعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((الصَّلاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرَ))**.[الطبراني]

ليس من المعقول أن يترك المسلم الصلاة من أجل عمله!. ليس من المعقول أن إنساناً مسلماً، لأنه مضغوط، عنده ضغط عمل، لذلك هو سيجمع كل الصلوات، ويصلّيها في المساء، عندما يعود إلى البيت!.

﴿ . . . إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾[النساء :103].

وفي دراسات علمية تقول :

" إن في الجسم توجد ساعة بيولوجية، فلاحَظوا أن الصلوات الخمسة متناسبة مع الساعة الحيوية في جسم الإنسان"

نحن لن ننتظر الدراسات حتى تأتي من أجل أن نصدق رب العالمين!.

ينبغي علينا ونحن مؤمنون أن نصدقه، لأنه هو الرب الذي خلق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((الصلاة عماد الدين))**.[البيهقي].

الخيمة تَنصب لها عمود في وسطها، ولها أوتاد جانبية، فإذا سقط وتد جانبي، أو وتدين أو خمسة، تبقى الخيمة قائمة، لكن بها خلل، أما إذا سقط العمود الأوسط فإن الخيمة تسقط.وهكذا حال الإنسان مع صلاته.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :((**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**)).[الترمذي].

وبعد كل ذلك يأتي مسلم ليفلسف الأمر فيقول :الأمر ليس بالصلاة؟!

سعادتك في اتباع رسولك صلى الله عليه وسلم، هناؤك في إتّباع تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((..**اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**)).[ابن ماجه].

قال سول الله صلى الله عليه وسلم :

((**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ**)).[الترمذي]

هذه الصلاة فيها سعادة لك، وراقب نفسك في الصلاة ماذا تقول:﴿ . . . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة:5].

أنت تخاطب الله، ولو أذِنَ لك وزير أن تخاطبه لشعرت بأن لك مكانة!.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لَا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ**)).[أبو داود].سواء أكان الالتفات بقلبي أو برأسي.

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه، فإذا التفت قال: يا ابن آدم إلى من تلتفت إلى من هو خير لك**

مني، أقبل إلي فإذا التفت ثانية: قال مثل ذلك فإذا التفت ثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه)). [رواه البزار].

أين تدير وجهك ؟ الله تعالى يخاطبك وأنت تترك قلبك؟!

دخل رجل من الصالحين مسجداً، فشاهد رجلاً يصلي، فقال له: السلام عليكم ورحمة الله، فلم يردّ عليه، فوقف أمامه، وأعاد السلام؛ الرجل الذي يصلي انزعج، فأسرع في صلاته، وسلّم، ثم صرخ فيه فقال: ألا تراني أصلي،كيف تسلم علي!.

فقال له: لا تؤاخذني أنا لم أنتبه أنك تصلي، أنا رأيتك ذاهب إلى السوق تشتري البضاعة، فأحببت أن أسلمّ عليك في السوق. وكأن الله كشف عن بصيرة هذا الرجل الذي دخل.

الآن كيف نخشع في الصلاة؟.

الله تعالى يقول:

((قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ

فيها كلام ، انظر عندما تجلس للتشهد، تقول:

(التحيات لله) تسلّم على الله، فكل التحيات لله والصلوات الطيبات، وكل التحيات التي يحيا بها الملوك في الأرض كلها لله، والصلوات كل الكلمات الخيرات لله تعالى، والطيبات كل الأعمال الصالحة ترفع إلى الله تعالى.

التحيات لله والصلوات والطيبات ثم تقول: السلام عليك أيها النبي، وفي العادة إذا كان أحد غائب تقول: السلام عليه، أما إذا كان حاضراً، تقول: السلام عليك، وأنت في الصلاة تقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ثم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

كيف تخشع في الصلاة؟كيف تتحقق بشيء من معاني الصلاة؟

عليك بثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن تفكّر بالكلام الذي تقوله.

عندما تقرأ في القرآن الكريم، فكّر واجعل كل تفكيرك مع هذه الكلمات التي تقولها، فكّر بالكلام الذي يقال.

عندما تركع تقول: سبحان ربي العظيم، عندما تسجد تقول: سبحان ربي الأعلى.

تخيّل أنك تسجد بين يدي الله، تحيّي ملك الملوك بهذه السجدة، فالأمر الأول أن تفكّر بالكلام فتخشع .

الأمر الثاني : أن تفكّر بصاحب الكلام .

رب العالمين مالك السماوات والأرض وصغرك بين يديه **فتخشع**.

من أنت ومن هو؟! وقد أذن لك أن تقف بين يديه!.

والله لو لم يأذن لنا أن نقف بين يديه لما استطعنا!.

لو لم يأذن أن يجري اسمه على ألسنتنا، لانفجرت قلوبنا، اسم الله، هذا ليس أي شيء أنت تقول: **بسم الله**.

لو لم يسمح لك ويتلطف بك بأن يُجري هذا الاسم على لسانك وقلبك، لانفجر قلبك ولا تستطيع أن تتحمّل!.

الأمر الثالث: أن تُكثر من ذكر الله.

الإكثار من ذكر الله يرقّق القلب، ويجعلك تخشع أكثر في الصلاة.

يروى أن عبد الله بن الزبير كان إذا قام في الصلاة، تراه وكأنه عود من الخشوع، يقف وينتصب، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره، فلا تحسبه إلا جذع حائط.

وقال ميمون بن مهران: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاة قط، ولقد هدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لها، وإنه لفي المسجد يصلي فما التفت.

وكان علي بن الحسن رضي الله عنه إذا توضأ اصفر لونه فقيل له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء ؟ فقال: أتدرون بين يدي من سأقف ؟ (إني ذاهب لأقف بين يدي جبار السماوات والأرض).

بهذه الثلاثة إما أن تفكر بالكلام، أو بالمتكلم، أو أن تُكثر من ذكر الله تعالى، فإذا فعلت الثلاثة نلت حظاً أكبر من الخشوع.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا خشوعاً في الصلاة.

اللهم صحّح لنا أقوالنا وأعمالنا وصلاتنا وصيامنا وزكاتنا وحجنا وفق ما يرضيك عنا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين ، وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين.